مجلة الرائد

العدد : ٢٢٥ الموافق في ذو القعدة ١٤٢١ هجري ٢ / ٢٠٠١ ميلادي

عنوان المقال : " بوش " أيها القيصر المسكين	بقلم : نوال السباعي

يحق لكل مواطن يعيش على هذا الكوكب المتواضع ، وقد تعولم رغم أنفه بوسائل العولمة الأمريكية ، بدءا من االتلفزيون وانتهاءا بالانترنيت ، مرورا ب" الهامبرغر" و" البيتزا هوت " ، يحق له أن يطلب منذ اليوم فرصته الكاملة والمنطقية ، للمشاركة في الانتخابات الأمريكية المقبلة ، باعتبار الرئيس الأمريكي الفائز ، حاكما عالميا ، ممسكا بزمام الأزرار الالكترونية التي تستطيع أن تصعق بتهديد واحد ، إرادة اي زعيم في العالم ، إذا مافكر هذا الزعيم القيام بحركة ما ، يظنها بعيدا عن متناول الغلاف الجوي الأرضي المزروع بالأقمار التجسسية والكاميرات الكونية والمحطات الفضائية ٠

فإذا كانت الانتخابات الأمريكية شأنا عالميا ، اضطرت معه أمم الأرض إلى حبس أنفاسها وهي تشاهد المسلسل الغريب العجيب الذي تطورت أحداثه في ساحة الصراع "اليهودي_ اليهودي" على البيت الأبيض، وإذا كان فوز "بوش دبل يووو " _على ذمة المذيعين والمذيعات من عرب وإسبان _ قد هشّ له الناس وبشوا ، وتسابق رؤساء الدول في جميع أنحاء الامبراطورية الأمريكية الممتدة من أمريكا إلى أمريكا ، وازدحموا لتقديم آيات الطاعة والولاء والتهنئة والدعاء ، فمعنى ذلك _ ياجماعة _ أن الخطب جلل ، وأن هذا الرجل البني آدمي ، الذي يأكل الطعام ويؤرقه مغص في الأمعاء ، هو " قيصر" الجديد ، في امبراطورية المنصاعين المهرولين لتقبيل يد القيصر ، مات القيصر ، راح القيصر ، عاش القيصر ، ملك جديد ، وعهد تليد ، ولاتغيير في حال العبيد ٠

ياجماعة ..يحق لنا أن ننادي بأعلى أصواتنا ، عولمونا .. سنحاول أن لانعود إلى المشاكسة ولاإلى الرفض والصمود ، وسنحاول الصمت والتزام الأدب ، فسيرة القياصرة _ياجماعة _ غير محمودة ، وقد يضرب الجنون أطنابه على حين غرة ، فيحرق القيصر "روما "، ومن أين سنأتي برومة أخرى حينئذ ؟ وهل تريدون أن نعيش هكذا دون "رومة "، ودون تبجيل وتمسيح جوخ وذل وانصياع وبضاعة !!٠

ياجماعة .. عولمونا ، توبة ..ثم توبة .. لن نقف في وجه الزحف القيصري ، لن نقاطع "الكوكا كولا "، وإن كان " العرقسوس "، و" التمر هندي "، _والله _ أطيب منها مذاقا ، وأحلى ، ويكفيهما أنهما مواد طبيعية ، لم تدخلهما سحايا البقر المجنون ولا الأمعاء الدقيقة للبط المصاب بالنقرس ، فضلا عن أن الترويج لهما يوفر آلافا من فرص العمل لمئات الأسر المستورة ، التي خلفتها عولمتنا على قارعة الطريق ، ولكن مالنا ولأحاديث النكد ، فلنحصر حديثنا في المهم ، ياجماعة .. عولمونا ، ربما

نعاهدكم أن نعمل على استساغة التطبيع ، وازدراد التأميع والتركيع ، وعلى الأقل ربما ..ربما إن رضينا العولمة بمحض إرادتنا ، منحتنا "الصدر الأعظم " _ الجدة أولبريت _ الجنسية العالمية الأمريكية ، بفرمان خاص في لحظة من لحظات ضعفها الأنثوي الأميمي ، وهذا يعني فرصتنا الذهبية للمشاركة في الانتخابات الأمريكية القادمة ٠

فنحن ولله الحمد كثيرون ، أكثر من ذرات الغبار عددا ، وجعجعتنا أعلى من صوت الغثاء إذا عتى .. وحتى أشد وخزا من رائحته !، وبإمكاننا التدخل لتغيير مسار نتائج الانتخابات الأمريكية كما فعلنا هذه المرة ، وكما نفعل الآن في تغيير السياسات الاسرائيلية من الداخل ، فلا علاقة للانتفاضة و للدماء التي تهرق يوميا في الارض السليبة بشيء من الزلازل التي يشهدها هذا الكيان ، إنما هي جهودنا السياسية الهادئة ، المتزنة ، العبقرية ، في تغيير الأشياء بصمت ودراية وتخطيط مذهل كنا قبله جنودا لإبليس ، فما لبث لشدة دهائنا منقطع النظير أن صار المسكين إبليس من تلامذتنا و جندنا٠

كل شيء استطعنا تغييره من الداخل بالسياسة والحنكة والصبر والملايين ، مثل دود الخل يولد فيه ، وحدها أنفسنا المستعصية على التغيير ، وحدها أسرنا التي تنوء بالقهر ، وحدها مجتمعاتنا التي يتمدد فيها الظلم أخطبوطا شيطانيا أسوداً ماردا ، يضرب ذات اليمين وذات الشمال ، ولكننا _ وللتاريخ _ مسيطرون تماما على الموقف ! ، بانتظار الحل من " نتن_ ياهو " أو " باراك " ، مستجدين الرضى من " بوش الأب " أو " كلنتون " أو " بوش الدبل يووو" .. وكلهم _ياجماعة _ في العشق سواء٠

كلهم .. وجدوا قطعانا سائبة ترعى ، فساقوها نحو مقاطعاتهم القابلة للتوسع والتمدد والابتلاع ، حتى إذا ازينت وأخذت زخرفها ، ورفع قيصر صولجانه ووضع تاج الغار على رأسه المنهكة بأعباء حكم الصغار وهمومهم الصغيرة وأصواتهم المشاغبة ، جاءه طفل صغير برئ ، فقتل أمام مرأى من الناس باسم الله رب الغلام ، فأحيا رب الغلام بموته تلك الأمم التي كانت تتفرج ، فجاءه طفل آخر يمشي وحده ، نحو القدس ، يريد أن يحررها بدمه ، جاءه ولد هو أحق بالملك منه ، لأنه يمتلك شجاعة لو وزعت على أهل الأرض لكفتهم في هذا الزمن الأمريكي الأجرب ٠

فيا "بوش دبل يووو " ... " حسّك عينك " أن تنام ، أو تستريح ، أو أن تأمن جانب هؤلاء المشاغبين ، وابق ساهرا متوجسا ببوارجك وطائراتك الشبحية ، وانتظر قدوم " محمد أحمد الشعراوي " ، وامض على درب من سبقوك في تقتيل الأبناء واستحياء النساء ، فيامسكين إنك لاتدري مالذي استبقيته على قيد الحياة ، إنهن قنابل إنسانية موقوتة وأرحام لاتكف عن العطاء٠